الإنترنت أم المكتبة
أيهما يلغي الآخر
3/2

سـعد بن سعيد الزهري
أمين عام الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات

تلقيت العديد من الاتصالات والتعليقات الايجابية حول الجزء الأول من هذه المقالة التي نشرتها مجلة المعلوماتية تحت عنوان "هل تغني المكتبة عن الإنترنت" (1) وبخاصة ونحن نعيش مرحلة انتقالية مهمة في عالمنا العربي تجري فيها كثير من الاستعدادات لتطوير عملية "الاتصال العلمي" ولتحسين الإفادة من التقنيات الحديثة في الوصول للمعلومات. وتختلف الجهود – من حيث حجم الإنفاق- المبذولة من بلد إلى آخر وبخاصة فيما يتعلق بالبنية الاتصالية التحتية. ففي بلد مثل الإمارات أو الكويت أو البحرين نلحظ أن مسألة الاتصال بالانترنت لدى عامة الناس أفضل منها بكثير في أي من البلدان العربية الأخرى. كما أن العامل الاقتصادي لاقتناء حاسب شخصي في المنازل في الإمارات والكويت والسعودية أفضل منه في البلدان الأخرى. وأكثر ما يعيب الحالة السعودية في هذا المجال ما يختص بضعف حركة الاتصال جراء حتمية المرور "بتعقيدات" مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية KACST التي تتبادل الاتهامات مع مقدمي الخدمة في المملكة العربية السعودية حول أسباب البطء الذي يعاني منه مستخدمو الشبكة.. إن مشكلات الانترنت والاتصال بها ذات أثر واضح على الإفادة المثلى من التقنيات الحديثة في مجالات المعلومات وإتاحتها, وبالتالي التفكير في المفهوم الرقمي/ الافتراضي للخدمات المعلوماتية, وهو ما تتأثر به نتائج هذه الدراسة عند طرحها على الواقع العربي. لذلك سيهتم الباحث "باستقراء" مسألة الاستغناء بالإنترنت عن المكتبة في الأدب المنشور الغربي ومحاولة محاكاة ذلك بواقع التعاطي العربي مع المعلومات والسبل المتاحة للإفادة منها.

مكتبة متنقلة على الانترنت:

تعود بدايات المكتبات المتنقلة إلى أكثر من مئة وخمسين عاما عندما قامت مؤسسة وورينجتون بأول تجربة لها عندما وضعت كتبا بعربة يجرها حصان 2. وتطورت الخدمة بعد ذلك في بريطانيا, وكذلك في أمريكا التي عرفت أول استخدام لها في ولاية ماريلاند منذ عام 1905. وكذلك انتشرت في أوربا في حوالي تلك الفترة. وقد عرفت الهند المكتبات المتنقلة بفضل منظمة اليونسكو في عام 1953، حتى قبل أن تعرفها بعض الدول الأوروبية3. وقد عُرفت الخدمة في الضفة الغربية في مدينة الخليل في عام 1956 قبل أن تنطلق إلى مدن أخرى هناك4.

جولة مع المصطلحات:

لقد عُرفت الخدمة بمصطلحات متعددة ـ مع فوارق بسيطة فيما بينها ـ نذكر منها ما يلي: مكتبة متنقلة Mobile Library، أو مكتبة متحركة Traveling Library، عربة عرض كتب Exhibition or display van ، شاحنة توزيع Delivery van وغير ذلك. وقد عرفت باللغة العربية

بعدد من التسميات مثل المكتبة المتنقلة والمكتبة السيارة والمكتبة المتجولة, والمكتبة المتحركة5 .

غير أن ما سنتحدث عنه هنا في هذه الجزئية من الورقة يختلف بعض الشيء عن كل ما سبق في كيفية الحصول على مصادر المعلومات. فكل ما سبق يعتمد على أن المكتبة المتنقلة ـ أيا كان مسماها أو هيئتها ـ تحمل معها كماً معيناً من الكتب والدوريات ومصادر المعلومات المختلفة. لكن المفهوم الجديد الذي ابتدعه البريطاني بريستور كاهل يعتمد على أرشفة الانترنت وما ينشر فيها بهدف حفظه للأجيال القادمة. وبعد ذلك ابتكر فكرة المكتبة الالكترونية المتنقلة Bookmobiles، التي تُتيح ـ بمساعدة الانترنت ـ الوصول إلى المعارف الإنسانية بسعر زهيد لا يتجاوز دولاراً واحداً للكتاب الواحد.

وتتمحور فكرته هذه بالاعتماد على جهاز حاسوب مع طابعة ليزر ملونة وماسحة ضوئية وماكينة تغليف سريع وصحن التقاط هوائي يربطه بالانترنت، كل ذلك في سيارته. وما على المستفيد إلا أن يختار الكتاب، فيقوم سائق سيارة مكتبة الانترنت المتنقلة أو الموظف المرافق بتنزيل الكتاب للمستفيد من الانترنت, ونسخه وتجليده، ثم تسليمه للمستفيد في دقائق مقابل دولار واحد. وتكفي عشرون دقيقة فقط لتجهيز الكتاب الذي يقع في نحو ثلاثمائة صفحة. وإذا كان لديك أربع طابعات مثلا فإنك تستطيع تجهيز ثلاثين كتاباً في الساعة.

لقد أعجب باحث في جامعة هارفارد بالفكرة، وقال إن إعارة الكتاب ثم إرجاعه عند إعادته إلى مكانه في المكتبة يكلف دولارين, ولهذا فإن إعطاء نسخة منه دون إعادتها - مع بقاء الكتاب في محله - سيكون أقل كلفة.

ويتساءل آخرون عن الأسباب التي تمنع نسخ جميع الكتب على قرص ليزر ضخم ليتم بيعه؟

ويرد كاهل أننا لن نكون قد فعلنا شيئاً, فالانترنت اليوم بمثابة المكتبة العالمية التي تختزن كل شيء، وبإمكانك الوصول لكل ما تريد من خلالها, وإن كانت المعارف لم تنقل كاملة بعد للانترنت. ويتمنى كاهل أن يقتنع الناس بالفكرة, وإذا تم ذلك فسنرى المكتبات المتنقلة Bookmobiles تجوب شوارع المدن والأرياف في شتى أنحاء العالم لتسهل الحصول على الكتاب وتيسر تهيئة المعرفة لمريديها.

وقد قام كاهل بنقل الفكرة للهند, حيث تقوم اليوم مكتبتان من هذا النوع بنسخ الكتب من الانترنت مباشرة. ويتم الإعداد لإطلاق نحو ثلاثين مكتبة أخرى جميعها عبارة عن حاسوب وطابعة وناسخة ضوئية وطبق التقاط للاتصال بالانترنت.

وهناك حديث عن أن الصين تستعد لاستباق الركب لتقوم مع الهند بنقل مليون ونصف المليون كتاب على الشبكة العالمية للمعلومات-الانترنت.

المعوقات :

هذا المشروع - شأنه شأن بقية المشروعات المماثلة - ليس بدون مشكلات أو صعوبات. وكل المشروعات الطموحة يعترضها العديد من الصعوبات. وأول ما يعترض هذا المشروع من المعوقات هو مسألة عدم تواجد الكم الهائل من المعرفة البشرية على الانترنت. ونقل هذه المعرفة الإنسانية من أشكالها ووسائطها الحالية لتصبح قابلة للإتاحة على الشبكة العالمية ليس بالأمر الهيّن. فالولايات المتحدة الأمريكية ـ مثلا ـ لديها أكثر من 16 مليون كتابا في مكتباتها, لم يُحوّل إلى الشكل الرقمي إلا عشرات الآلاف منها. ناهيك عن بلايين الكتب في مكتبات العالم التي تحتاج لمقدرات ضخمة لتحويلها إلى الشكل الرقمي، الذي يعتبر المتطلب الأول لعملية الإتاحة بواسطة شبكة الانترنت. ويعول كاهل ـ وكذلك المهتمون بهذا الأمر ـ على الأفراد الذين بإمكانهم الإسهام في هكذا مشروع، إما بالتطوع لنسخ الكتب إلى الانترنت ـ مثلما يقوم به العديد من الناس في الولايات المتحدة مثلا ـ أو بالتبرع بما يحقق شيئا من ذلك.

ولو نظرنا إلى هذه المسألة فيما يخص وطننا العربي لوجدنا أننا أكثر حاجة إلى هكذا مشروعات، وبخاصة إذا سلّمنا أننا أقل حظًا في تواجد المكتبات "المؤهلة" للخدمة العامة، مقارنة بما يتوافر في البلدان الغربية. وكذلك نحن في حاجة أكثر للتقدم الفكري والعلمي -للحاق بالركب – مقارنة أيضا مع حالة البلدان المتقدمة.

أما التحدي الثاني فيتمثل في مسألة حقوق الملكية الفكرية وحقوق التأليف والنشر التي تتوسع كل عام لتشمل أشياء لم تكن محسوبة كملكيات فكرية في السابق. ففي الولايات المتحدة ـ مثلا ـ كانت الملكية الفكرية تنتفي بمرور 28 عاماً على النشر. وهذا يتطلب أن يكون المُنتج مسجلا لدى جهة معينة, حتى يُصنف كملكية فكرية. وقد أصبح كل شيء في أمريكا ملكية فكرية منذ 1978 بشكل تلقائي, حتى لو لم يُسجّل لدى أي جهة. ثم مُدّدت الفترة إلى سبعين عاما بعد وفاة المؤلف.

وكذلك يظهر على السطح مشكلة أخرى تتمثل في الصعوبة التي تجدها دور النشر عند البحث عن أصحاب حقوق النشر, وبخاصة بعد وفاة المؤلف وذلك بتتبع ورثته, مما يكلف أموالا كبيرة تعوق في معظم الأحيان تهيئة الكتاب للنشر مجددا بالطرق الحديثة.

إدارة حقوق النشر:

لقد تم تكوين جماعة لإدارة حقوق النشر والتأليف وتسهيل التعاطي معها, وذلك بقيادة أستاذ قانون بريطاني في جامعة

استانفورد تحت مسمى Creative commons. وتم تأسيس موقع لها على الانترنت يستطيع المؤلف من خلاله أن يختار من بنود الملكية الفكرية التي يريد التخلي عنها, وتلك التي يرغب الاحتفاظ بها, وروادها حاليا أولئك الذين ينشرون أعمالها على الانترنت. ويشمل هذا الموقع ـ بالإضافة إلى المعلومات الأساسية لهذه الجماعة وأهدافها والبنود المختلفة لحقوق النشر والتأليف ـ أكثر من 400 ألف وصلة Links لمواقع مهمة ومختلفة تساعد في إتمام أهداف هذه الجماعة. ولقد بدأ هذا المشروع بالكتب, وهناك فكرة لتوسيعه ليشمل الأفلام والأغاني والصور ومختلف وسائط حفظ ونقل المعرفة البشرية.

أمية معرفية أم تكنولوجية :

لقد أظهر تقرير اليونسكو (2002 – 2003) أن نحو 8 ملايين من أطفال العرب غير ملتحقين بالمدرسة، منهم حوالي خمسة ملايين فتاة. وقد أشار التقرير إلى أن البنات ـ متى مُنحن الفرصة ـ ينجحن بنسب أفضل من الأولاد، وأنهن ينهين دراساتهن الأولية والثانوية في معظم الأحيان. وقد أظهر التقرير أن 35 مليون طفل (54 % منهم ذكور) التحقوا بالمدارس خلال العام الدراسي 2000/99، الأمر الذي يعني أن واحدا من كل خمسة أطفال خارج المدرسة 6. وقد بين التقرير أن نسبة الأمية في الدول العربية تصل إلى شخص من بين كل ثلاثة رجال, وواحدة بين كل امرأتين. وهذا يعني أن الدول العربية مطالبة أولا بالعمل الجاد والدءوب للتغلب على هذه الأمية التي تتضاعف مخاطرها في عالم لا يعرف مكانا لمن لا يعرف.

وهذه الأمية التعليمية يضاف إليها أمية أخرى يتصف بها كل من لا يعرف/ يتصل بالانترنت وبالفضاء الالكتروني. إننا مقبلون على عهد سيكون للاتصال الالكتروني Connection الدور الأكبر في تسيير/تحديد مسار التطور العلمي والحضاري في السنوات القليلة القادمة. وكما أن الدول العربية مطالبة بالعمل الجاد والدءوب لمحو الأمية, فهي كذلك مطالبة لردم الهوة/الفجوة الرقمية (الانقسام الرقمي Digital–divide) التي يزيد اتساعها يوما بعد يوم جراء التطور التقني المتسارع في الغرب والشرق المتقدمين مقابل التطور البسيط/ الضعيف الذي تشهده بلداننا العربية, في زمن أصبحنا نصف الناس فيه بمتصل connected وغير متصل disconnected.

الأسباب العامة للاتصال بالانترنت :

استحوذت الانترنت على اهتمام كثير من الناس لأسباب كثيرة ومتعددة. فمن الناس من اهتم بها لقدرتها في وصل الناس ببعض عن طريق المرسال (البريد الالكتروني Email)، ومنهم من أفاد منها في التواصل مع عائلته وأصدقائه بالمحادثة الالكترونية Chatting، ثم بالحديث الهاتفي من خلالها. ومن الناس من انصب اهتمامه على مقدرة الانترنت في اختراق الحواجز الرقابية على المعلومات والمعارف التي لا تجد قبولا سياسيا أو اجتماعيا في هذا البلد أو ذاك. ومن الناس من تركّز اهتمامه على الانترنت كوسيلة سهلة ورخيصة في البحث عن المعلومات بشكل آني وسريع، إما لأغراض بحثية ودراسية أو لأغراض اقتصادية وتجارية أو بهدف ترويجي أو خلاف ذلك. كما أن فئة

من الناس وجدت في الانترنت وسيلة مثالية بواسطتها تمكنوا من الحصول على الدرجات العلمية أو المهنية من الجامعات أو المعاهد والكليات التي تشجع على التعليم عن بعد.

ومن بين كل فئات المجتمع العاملة، كانت فئة العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات من أكثر الفئات المهنية التي نظرت وتنظر للانترنت بعينين متفاوتتين ومتباينتين. نظرة مُرحّبة ومُتعطّشة كون الانترنت يمكن لها أن تكون ساعدا أيمنا لهم في تنفيذ أعمالهم وفي تقديم خدمات متميزة وسريعة لزبائنهم كالتي يحلمون بها منذ زمن بعيد. بل إن الانترنت تكاد تكون النموذج الذي كان يتطلع إليه منظرو الخدمات المعلوماتية الذين يعود المكتبيين إلى أعمالهم وكتاباتهم عندما كانوا يتنبؤن بمستقبل الخدمات المعلوماتية مثل فانيفر بوش وليكلايدر وغيرهما.

أما النظرة الثانية فكانت نظرة التوجس والريبة والحذر من هذا "العملاق" الذي يمكن له أن "يأكل الأخضر واليابس" في طريقه. ومردُّ هذه النظرة يعود إلى إمكانيات الانترنت العالية "ومواهبها" المتعددة التي قد تسحب البساط من تحت أقدام العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات والذين استطاعوا المحافظة على هذه المهنة وتطويرها وتمكينها من سحب اعتراف المجتمع بها كمهنة مهمة.. بل واستطاعوا إقناع الجامعات بإعداد برامج الدراسات العليا التي تمنح الماجستير والدكتوراه في هذا العلم - مما يعني الكثير في ترسيخ مكانة هذه المهنة.

ووَجَلُ المعلوماتيين والمكتبيين من الانترنت أمرٌ في محلّه, ذلك أن كثيرا من الناس يشعر اليوم أن الانترنت يمكن لها أن تغني عن المكتبات ومراكز المعلومات. ولقد سمعت في أكثر من موقع وفي أكثر من مكان مسؤليين كبارا عن مرافق معلوماتية يتساءلون إن كانت مرافق المعلومات لا زالت تستحق البقاء/الصرف عليها؟! بل إن زميلا يحمل درجة الدكتوراه (كنت وإياه في زيارة لأحد مراكز المعلومات) قال لرئيس المركز: " إننا لا نأتي كثيرا هنا بسبب مشاغلنا (الله يعين عليها), ثم إن الانترنت أصبحت الملاذ للباحث عن المعلومات"! وهذا الاعتقاد –للأسف- أصبح شائعا لدى كثير من المثقفين فضلا عن عامة الناس, الأمر الذي يدعوني أن أتساءل معهم إن كانت الانترنت تغني عن المكتبة؟!

تأثير الانترنت على المكتبات :

برغم إقرارنا أن الانترنت ـ في حد ذاتها ـ ليست مكتبة ولا يمكن لها وحدها أن تغني نهائيا عن المكتبة, إلا أنه من الواضح أن لها تأثيراتها الإيجابية والسلبية على المكتبات. تأثيراتها الإيجابية كثيرة نذكر من بينها بعضا من مميزاتها وما يتوافق مع حديثنا هذا. فهي أولا تمثل "العصب" بالنسبة للمكتبات الافتراضية التي بدأ تفكير علماء المكتبات والمعلومات فيها منذ زمن ليس بالقريب، ومن أوائل من تحدث عنها فانيفربوش عندما نشر مقالته الشهيرة في عام 1945 في مجلة أتلانتك منثلي، والتي عنونها بـ" كما يمكن لنا أن نفكر As We May Think", والتي يرجع إليها كثير من الباحثين, حيث تُعد الأكثر استشهادا عند الحديث عن المفاهيم الافتراضية أو الرقمية.

وهذا "العصب" يساعد المكتبات أيضا في التواصل فيما بينها وتبادل المعلومات, وتبادل الأسئلة والأجوبة المرجعية (في حال برامج التعاون بين المكتبات). كما يساعد المكتبات فيما بينها على تبادل البيانات (الفهارس المنتجة ذاتيا) وتبادل الوثائق إليكترونيا, ناهيك عن كونها السبيل الأسهل والأرخص ـ كوسيلة اتصال ـ للبحث في قواعد المعلومات المتخصصة دون الحاجة إلى الوسائل القديمة عند إعداد الاتصال باستخدام وسيلة الاتصال المباشر على الخط أو ما عرف بـDial-Up .

كما أن الانتشار الكبير للانترنت في المكاتب والمنازل والمكتبات جعلها جزءا لا يتجزأ من النسيج المعلوماتي لكثير من الناس الذين لم يكن لهم مجال أن يتصلوا بالمكتبات أو يفيدوا منها في السابق.

كذلك من التأثيرات الايجابية للانترنت على المكتبات أنها أسهمت/وتسهم في التزوّد بالمعلومات الحديثة جدا بشكل لم يكن يتم في السابق إلا بالاتصال المباشر المكلف ماديا وعلى حساب الوقت والجهد أيضا.

تأثير الانترنت في رسالة علمية :

لقد أظهرت إحدى الدراسات المتخصصة7، "حول تأثير الانترنت على استخدام المكتبات العامة"، العديد من النتائج المهمة التي سنستعرض بعضاً منها في هذه العجالة، بما يتوافق مع سياق هذه الدراسة. لقد أجريت هذه الدراسة بالهاتف، حيث تم الاتصال بأكثر من 3 آلاف شخص راشد في الولايات المتحدة في ربيع 2000 باستخدام الإنجليزية أو الأسبانية فقط. وقد تم إجراؤها بدعم مادي تمثل في منحة من إحدى المؤسسات، ونفذها أستاذ في علم المعلومات بجامعة بفلو في نيويورك (جورج ديليا)، ورئيسة مجلس المكتبات العامة في المدن (إلينور جو. رودجر). وجاء في الدراسة ما نجمله فيما يلي:

- أن 75.2% من مستخدمي الانترنت استخدموا المكتبة أيضاً, و60% من مستخدمي المكتبة استخدموا الانترنت؛
- أربعون بالمائة من العينة استخدمت كلاً من المكتبة

والانترنت:

• إن استخدام المكتبة واستخدام الانترنت ذات علاقة عكسية مع أعمار المستفيدين، بمعنى أن المستفيدين من المكتبة -بشكل ملحوظ- أصغر من غير المستفيدين، وكذلك مستخدمي الانترنت أصغر من غير المستخدمين؛

• أن استخدام المكتبة لم يكن ذو علاقة واضحة مع اختلاف السلالة Race/Hispanic (عند الأمريكيين)، بينما وجدت العلاقة مع مستخدمي الانترنت؛

• استخدام الانترنت واستخدام المكتبة مرتبطة/ذات علاقة ايجابية مع مستوى التحصيل العلمي. فالمستخدمون كانوا أفضل تحصيلاً في التعليم من غير المستخدمين؛

• هناك ارتباط ايجابي بين المستخدمين (الانترنت والمكتبة) وبين دخل الأسرة Household Income. فقد أوضح المستخدمون بأنهم أفضل حالاً (فيما يخص الدخل) من غير المستفيدين؛

• أظهرت الدراسة علاقة بين جنس العينة (ذكر أو أنثى) واستخدام المكتبة/الانترنت. فنسبة مستخدمي المكتبة من الإناث تفوق الذكور، بينما تفوق نسبة مستخدمي الانترنت من الرجال نسبة الإناث؛

• أنه من بين أفراد العينة الذين يستخدمون المكتبة والانترنت:

• لا يوجد فرق - في هذه المرحلة - يدل على أن " استخدام الانترنت يُغيّر في دواعي وأسباب استخدام الناس للمكتبة"؟

• كما لا يوجد دليل - في هذه المرحلة - على أن "طول وحداثة وتردد استخدام الانترنت" يغير اتجاه استخدام الناس للمكتبات؛

• وكذلك لا يوجد دليل - في هذه المرحلة - على أن طول وحداثة وتردد استخدام الانترنت" يؤثر في " تردد استخدام الناس للمكتبة.

• أن نسبة الذين قالوا أنهم "يستخدمون الانترنت فقط" (20,3 %) تمثل ضعفي نسبة الذين "يستخدمون المكتبة فقط"؛ الأمر الذي يعني أن المستخدمين الذين يستخدمون واحدة من الوسيلتين فقط، نجد فيها أن مستخدمي الانترنت أكثر مرتين من مستخدمي المكتبة.

وقد حظيت المكتبة بنسبة أعلى في الخصائص التالية:

- سهولة الاستخدام
- الأقل تكلفة
- إتاحة النسخ الورقية (مقابل الرقمية للانترنت)
- دقة المعلومات
- مساعدة المكتبين وأخصائي المراجع (مقابل خطوط المساعدة/ أخصائي المراجع الرقمية على الشبكة).

ووجدت الانترنت تقديرا أكبر في الخصائص التالية:

- سهولة الوصول للمعلومات (بمعنى عدم الحاجة للذهاب للمكتبة جسدياً)؛
- الوقت (الذي يحتاجه الإنسان للوصول للمكتبة)؛
- إمكانية الوصول لها في أي وقت (أربع وعشرين ساعة)
- تعدد المصادر
- توقع وجود ما يريده الإنسان.

- المقدرة على العمل مباشرة باستخدام ما حصل عليه من معلومات
- أكثر حداثة للمعلومات
- المقدرة على البحث/التصفح دون الحاجة لمساعدة المكتبين
- الترويح عن النفس
- المقدرة على العمل في مكانك دون أن تكون مع أحد في المكتبة (إذا كانت تجمعات الناس تضايقك)
- أكثر متعة عند التصفح

لقد أظهرت الدراسة أن مميزات/أوجه الخدمة في كل من المكتبة والانترنت قد حظيت بدرجات عليا من قبل المستفيدين، مقارنة مع الدرجات التي وضعها العاملون/القيمون على كل من الانترنت والمكتبة. وهذا يعني أن القائمين على الخدمتين لديهم الرغبة في تقديم ما هو أفضل، ربما أعاقهم عن تنفيذ ذلك عدد من المعوقات.

- أن أسباب عدم استخدام المكتبة (عند غير مستخدميها) ترجع إلى أسلوب حياتهم، ولا يوجد دليل على أن وجود الانترنت كان وراء ذلك.
- السبب الرئيس لعدم استخدام الانترنت عند المقدرة على ذلك يعود لعدم وجود حاجة ملحة لذلك؟
- السبب الأساس لعدم وجود اتصال بالانترنت (من قبل الذين قالوا أنهم لا يستخدمونها) يعود لكلفة ذلك.
- أن الذين قالوا أنهم لا يستخدمون لا المكتبة ولا الانترنت من العينة، يعتمدون في تلبية احتياجاتهم المعلوماتية من الصحف

والتلفزيون. وللتوضيح فقط، فقد استبعد الباحثان كل من لا يحسن التحدث بالإنجليزية أو الأسبانية، وكذلك فإن 9% من سكان الولايات - المتحدة الذين لا يملكون هواتف- لم تشملهم الدراسة. وقد اعتبر الباحثان أن كل من استخدم المكتبة خلال العام المنصرم أو اتصل بها هاتفيا أو استخدم موقعها على الانترنت أو لديه شخص آخر استخدم المكتبة نيابة عنه فإنه يُعتبر " مستفيدا من المكتبة ". كذلك يُعتبر " مستخدم الانترنت " كل من لديه مقدرة على الدخول على الانترنت من المنزل أو العمل أو المدرسة أو المكتبة العامة أو منزل/مكتب صديق أو مركز الخدمة الاجتماعية أو أي مكان آخر. بمعنى أنه استخدم الشبكة خلال العام المنصرم 8.

ولو حاولنا " رصد " أهم الأسباب للاتصال بالانترنت فسنجد الآتي:

حداثة المعلومات :

لعل أهم ما يميز الانترنت هو ما تتميز به من قدرة " مثالية " لتحديث معلوماتها. ولنتذكر الكتب السنوية (كتب الحقائق) التي كنا نعتمد عليها في المكتبات (كلنا يذكر Europa Book على سبيل المثال) التي كانت تشترك فيها المكتبات في طبعة سنوية، وذلك لتلبية احتياجات المستفيدين المعلوماتية فيما يختص بنوعية تلك المعلومات في أقسام المراجع.

إن أي تطور/تحديث لمعلومة في ذلك الكتاب تنتظر عاما أو أكثر لتعديلها في طبعة/نسخة الكتاب القادمة في العام اللاحق، وهو الأمر الذي لا يستغرق بضع دقائق اليوم باستخدام الشبكة العنكبوتية للمعلومات:الانترنت.

تعدد المصادر:

إن الاتصال بالانترنت لا يعني ترك وإهمال الكم الهائل من المعلومات المتوافرة على الوسائط التقليدية، سواء الورقية أو المحفوظة على أشكال المايكروفورم المختلفة أو السمع بصرية وغيرها. لكننا ـ من جانب ـ علينا بالاستخدام الذكي في هذه المرحلة الانتقالية Transition Period التي يتجه فيها معظم الناشرين إلى وضع كل ما لديهم على الشبكة، بحيث نوازن/نختار -عند ممارسة مهام التزود بمصادر المعلومات- مما يتوفر رقميا/افتراضيا وبين ما نحتاج للوصول إليه من المعلومات التي لم تصل بعد للشبكة العنكبوتية أو التي لم يتسنّ بعد لمالكي حقوقها أو الناشرين أن يحولوها إلى أشكال رقمية قابلة للتداول على الانترنت.

ومن الضروري أن نعمل على توحيد المدخل/الملجأ للمعلومات (بوابة المعلومات) بحيث يصبح المستفيدون يفكرون بطريقة تلقائية في مكان واحد يلجأون إليه عند الحاجة للمعلومات(9). وأيا كان هذا المدخل/الملجأ، فيجب أن يستجيب لمتطلبات واحتياجات المستفيدين المعلوماتية. وحيث أصبح الناس يفكرون في الاتصال بالانترنت تلقائياً للبحث عن المعلومات, فإنه من الطبيعي أن تسعى المكتبات لوضع محتوياتها على الانترنت أو تهيئة الدخول إليها عن طريق الانترنت, وهذا يقتضي تهيئة الفهارس لتصبح متوافقة مع معايير وبروتوكولات IP، وهو ما يوصف عادة بكونها تعمل في بيئة الانترنت Web-Based.

كذلك فإن الانترنت ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ تساعد في حرية المعلومات Freedom of Information لتتجاوز مشكلات الرقابة Censorship التي تفرضها العديد من الدول. وكذلك تُتيح التساوي بين الناس في تهيئة الوصول للمعلومات Information democracy فلا تُحتكر المعلومات في مكان واحد أو بلد واحد أو لجنس بعينه. وهذا بدوره يسهم في حرية التفكير والحرية الفكرية of Thought Freedom و Intellectual Freedom.

المراجع العربية

حسين, فاروق (1997). الانترنت: الشبكة الدولية للمعلومات. بيروت: دار الراتب الجامعية.

الزهري, سعد بن سعيد (1424). هل تغني المكتبة عن الانترنت؟. المعلوماتية, ع4. ص12-15.

حلاق, رائد (2001). تقويم معلومات الانترنت. العربية 3000. ع3, ص67 -76.

صوفي, عبد اللطيف (1998). انترنت 2000: اهميتها في المكتبات وسبل مواجهتها. أعمال مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات التاسع المنعقد في دمشق 21-26 / 10 / 1998 م. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, 1999.

الضبيعان, سعد عبد الله (1420). مكتبة أرامكو السعودية المتنقلة: الواقع والطموحات. الرياض: جامعة الملك سعود

عباس, بشار (1998). دور انترنت والنشر الالكتروني في تطوير خدمات المكتبات الحديثة. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج3, ع2 . صص7- 26 .

عباس, هشام عبد الله (2001). المكتبات في عصر الانترنت: تحديات ومواجهة. العربية 3000. ع3, ص- 97 – 109.

محيى الدين, حسانه (2001). الانترنت في المكتبات ومراكز المعلومات: الامكانات, الفوائد والتحديات. العربية 3000. ع3, ص154 – 171.

يوسف, عاطف (1981). واقع المكتبات المتنقلة في الأردن. رسالة المكتبة. مج16, ع3. ص ص 39 - 42.

يوسف, محمد زايد (2000). الانترنت لغة المستقبل. صحيفة عكاظ. س42 , عم 12259 . (14 / 12 / 1420 الموافق 20 مارس 2000). (استشهد به عباس, هشام عبد الله (2001). المكتبات في عصر الانترنت: تحديات ومواجهة. العربية 3000. ع3, ص- 97 – 109).

المراجع الأجنبية

Beyond Portals and gifts. Towards a bottom-up net-economy. At http://www.firstmonday.dk/issues/issue4_1/stalder/ (شوهد في 2003/12/27).

D` ELia, George & Eleanor Jo Rodger (2003). The Impacts of the Internet on public Library Use.

موجود على الرابط التالي:

WWW.urbanlibraries.org/internet%20study%Fact%shee t.html (Seen on 9/17/ 2003).

Harrocks, S.H.& J.A. Hargreaves (1961). Book Mobile operations over the world. Library Trends, Vol.9, No.3.

نقلا عن: الضبيعان, سعد عبد الله (1420). مكتبة أرامكو السعودية المتنقلة: الواقع والطموحات. الرياض: جامعة الملك سعود.

Here to stay 2.02: The top ten reasons Why the internet will not replace library:

. WWW.Geocities.Com/Soho/nook/8823/still-hunt.html // portal.Unesco.Org

Reasons for connecting to the internet. at: home.cc.umanitoba.ca/~ poluha/cps/reasons.html// (شوهد في 17 / 9 / 2003)

Beyond Portals and gifts. Towards a bottom-up net-economy. At: http://www.firstmonday.dk/issues/issue4_1/stalder/ (شوهد في 2003/12/27).

(Endnotes)

1 - الزهري, سعد بن سعيد (1424). هل تغني المكتبة عن الانترنت؟. المعلوماتية, ع4. صـــ12-15ـــ

Harrocks, S.H. / J.A. Hargreaves, (1961). Book Mobile 2 operations over the world. Library Trends, Vol.9, No.3. نقلا عن: الضبيعان, سعد عبد الله (1420). مكتبة أرامكو السعودية المتنقلة: الواقع والطموحات. الرياض: جامعة الملك سعود.

3 المرجع السابق.

4 يوسف, عاطف (1981). واقع المكتبات المتنقلة في الأردن. رسالة المكتبة. مج16 , ع3 . ص ص 39 - 42 .

5 للمزيد انظر: الضبيعان, سعد: المرجع السابق.

6 للمزيد: طالع التقرير على موقع منظمة اليونسكو: portal.Unesco.Org //

7 - D` ELia, George & Eleanor Jo Rodger (2003). The Impacts of the Internet on public Library Use.

موجود على الرابط التالي:

WWW.urbanlibraries.org/internet%20study%Fact%shee t.html (Seen on 9/17/ 2003).

8 لقد قرر الباحثان هامش الخطأ في هذه الإحصاءات على ألا يتجاوز 8,1+%.

9 - Reasons for connecting to the internet: home.cc.umanitoba.ca/~ poluha/cps/reasons.html// (شوهد في 17 / 9 / 2003)